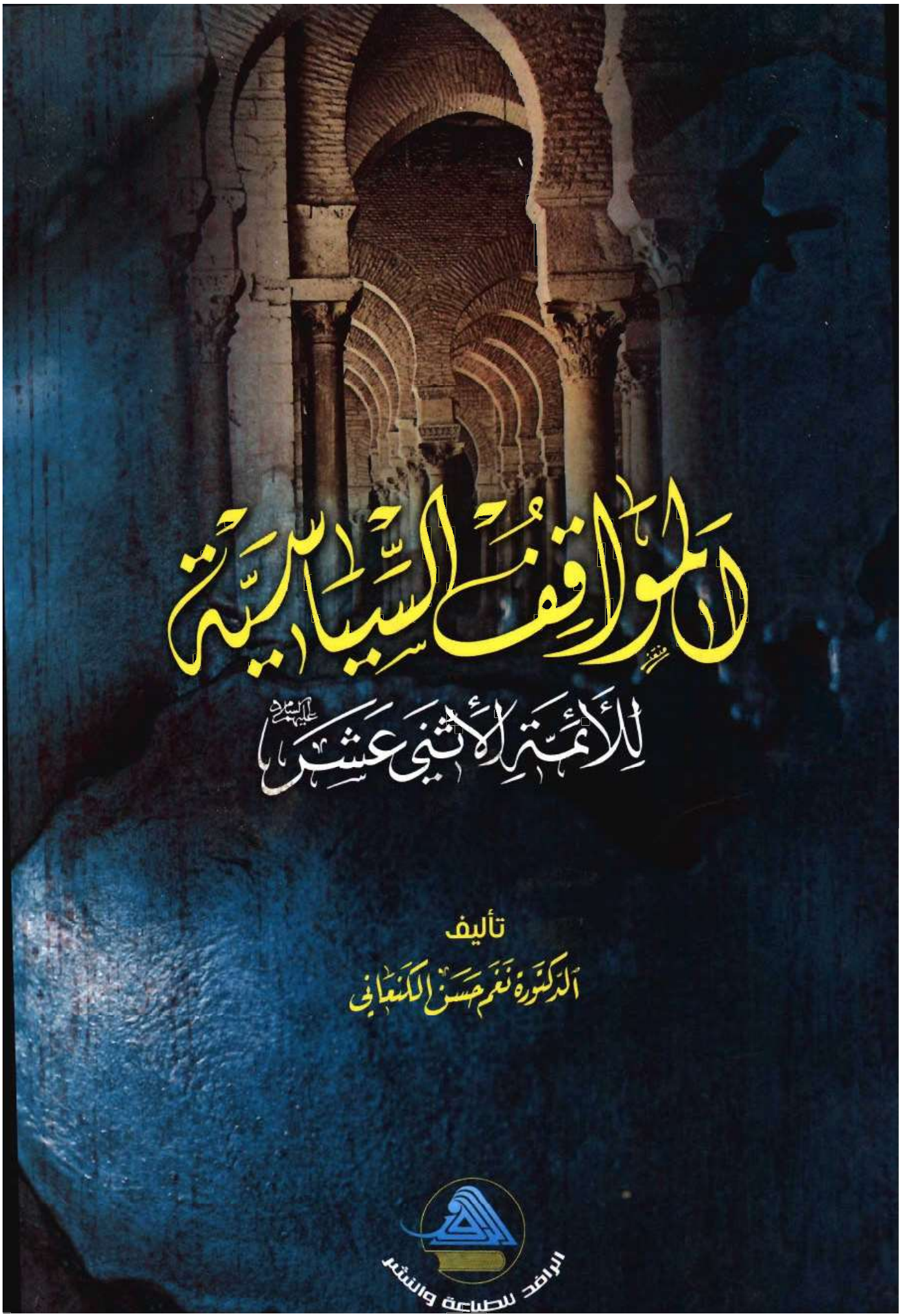

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

تأليف

الدكتورة نعم حسن الكنعاني

الرافد للطباعة والنشر

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

المواقف السياسيّة للأئمّة الإثنا عشر عليهم السلام

د. نغم حسن الكنعاني

منشورات الإجتهاد: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الأولى / ١٠٠٠ نسخة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

ISBN : 978-964-2941-90-2

توزيع

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

E-mail :algadeer_pub@yahoo.com

المواقف السياسية

للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

الدكتورة نعم حسن الكنعاني

الرافد للطباعة والنشر

قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله:

اِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله، وَعِتْرَتِي أهل بَيْتِي، مَا اِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا اَبَدًا، وَانَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتىّ يرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

(ورد هذا الحديث الشريف المتواتر بألفاظ متقاربة في الكثير من المصادر الإسلامية راجع على سبيل المثال: صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٢، سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٢، مسند احمد، ج٣، ص١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ج٤، ص٣٦٦، ٣٧١، ج٥، ص ١٨٢، مستدرك الحاكم، ج٣، ص١٠٩، ١٤٨، ٥٣٣).

التعريف بالكتاب

أتسم الخط العام لسيرة أهل البيت عليهم السلام بالجهاد والمواجهة فتعددت أشكاله وتنوعت أدواره بهدف حفظ الدين وصيانته من الانحراف عن طريق بيان وترسيخ المعرفة الاسلامية والقيم السلوكية من جهة وإيضاح مفهوم الإمامة بأبعادها التكوينية والتشريعية باعتبارها امتدادا طبيعيا لخط النبوة التي سعى إليها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله جاهدا من خلال أحاديثه ومواقفه إلى جعل زمام الأمور بيد أهل البيت عليهم السلام تحقيقا لإقامة دولة القسط والعدل، لذا كان تاريخهم حافلا بالعلم والهداية بالرغم من المصائب والمحن التي تعرضوا لها من جراء تسلط الحكام وبطشهم على رقاب الأمة فيما بعد، إلا إنهم تحملوا الصعاب لبناء الأمة وفق الأطر الإسلامية المتكاملة وكانوا بحق رجال فكر وقيادة.

ومن حسن الحظ تزامنت الدراسة مع سقوط النظام البائد الذي جند كل طاقاته من اجل طمس معالم تراث الفكر الشيعي من بطش وتنكيل وتتبع رموز قياداته فجاءت هذه الدراسة كمحاولة لإعادة إحياء الفكر الإمامي أولا، ورفع الحواجز والمعوقات النفسية الوخيمة التي فرضتها الظروف السياسية التي تبنتها الأنظمة الحاكمة المستبدة عبر قرون عديدة قرابة قرنين ونصف من الزمان نتج عنها كتابة التاريخ بأقلام سلطة، وشراء ذمم ضعاف النفوس ثانياً.

وقد عزز معارضوا هذا الفكر المفاهيم الخاطئة للإمامة وجعلوها من الثوابت إلى درجة إبعاد الأئمة عليهم السلام من أي تأثير سياسي وفكري، فضلا عن تأخر تدوين

الحديث النبوي الشريف إلى منتصف القرن الثاني الهجري مما أعطى مجالا للدس والتضليل، وفي نفس الوقت مارست الأنظمة الحاكمة سياسة التعتيم الإعلامي وفرضوا إرهابا فكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم مما جعل الطرف الآخر يعتقد بان أهل البيت عليهم السلام كانوا بعيدين عن الواقع المتأزم وقتذاك، وهدفنا الآخر أيضا هو تبديد الشبهات وكشف محأولات الدس وطمس مبدأ التشكيك بمنهج أهل البيت وقدرتهم على قيادة المجتمع فقادوا حركة علمية واسعة تمكنوا من خلالها إعداد كوادر عقائدية واعية بالقيم الإسلامية استقطبت كافة العلماء وأئمة المذاهب وبهذا استطاعوا تبديد وسحق روح الطائفية والسياسية التي صنعتها دوامة العنف السياسي التي تبنتها السياسات الجائرة أبان القرون الماضية.

كما إن دراسة الفكر السياسي الإمامي لا يفهم إلا من خلال دراسة الخط العام الشمولي للائمة عليهم السلام ليتسنى فهم وإدراك مسيرة حياتهم التي اعتمدت على عنصر الجهاد السياسي أساسا لأيقاض الناس من غفلة الجهل إلى صحوة الدين ومعرفته عن طريق الكفاح المسلح أو تدعيم وتكريس الدعامة الفكرية الإسلامية الواعية للأمة وتوحيد الصف الإسلامي وقدرته على مواجهة التحديات.

د.نغم حسن عبد النبي

المبحث السادس:

الإمام العسكري عليه السلام وحكّام بني العباس

عاش الإمام الحسن العسكري عليه السلام الظروف نفسها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها والده من استبداد الأتراك بالسلطة إلى أزمات اقتصادية خانقة لا سيما عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣م١، حيث أشتد الغلاء في عموم العالم الإسلامي، وهذا ما عبر عنه اليعقوبي بقوله: (وغلت الأسعار ببغداد وبسر من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم، ودامت الحرب وانقطعت الميرة، وقلت الأموال)٢.

وفي رواية أخرى قدم وصفاً دقيقاً عن الأزمات الاقتصادية وعبث الأتراك بالبلاد بقوله: (ولما كثر الاضطراب تأخرت أموال البلدان، ونفذ ما في بيوت الأموال، فوثب الأتراك بكرخ سر من رأى)٣.

على الرغم من الاضطراب السياسي والاقتصادي وضعف حكام بني العباس إلا أنهم استمروا بسياسة تضييق الخناق على الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما يمثله من قوة مؤثرة في مجمل شرائح المجتمع، لذا أقدموا على تحجيم دوره للحد من نفوذه السياسي والعلمي بتتبع أصحابه ومريديه وإشاعة الخوف بينهم وزجهم في السجون، لا سيما بعد أن انتشرت في الأوساط الحاكمة الروايات التي تذكر إن المهدي المنتظر الذي سوف يقيم دولة العدالة ويقضي على السلطات الجائرة وهو من صلب الإمام

---

١. الطبري: تاريخ جـ٥/٥٠٠، إبن الجوزي: المنتظم جـ١٢/١٥٦، مؤسسة البلاغ/ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٩.

٢. تاريخ جـ٢/٣٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٩.

٣. اليعقوبي: تاريخ جـ٢/٣٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٨.

الحسن العسكري عليه السلام الأمر الذي دفعهم إلى زج الإمام عليه السلام في السجن ومحاولة التخلص منه، وهذا ما أشارت إليه الروايات التاريخية عندما طلب المعتز من حاجبه: (أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم أضرب عنقه في الطريق)١.

فأستعظم ذلك الأمر على أصحابه عليه السلام الموجودين في السجن، إلا إن الإمام عليه السلام حرص على غرس الطمأنينة في نفوسهم قائلاً (الذي سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل)٢.

كذلك حاول المهتدي التخلص من الإمام بعد سجنه في سامراء إلا إن محأولته أيضا لم تنجح لقتله من قبل الأتراك عام ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م، برواية ذكرها أحد أتباع الإمام عليه السلام بقوله: (كنت محبوساً عند أبي محمد في حبس المهتدي فقال لي يا أبا هاشم إن هذا الطاغي أراد أن يعبث بالله عزّ وجل في هذه الليلة وقد بتر الله عمره وجعلته للمتولي بعده وليس لي ولد سيرزقني الله ولدا بكرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي وأعانهم الأمة.. وقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له وكان المهتدي قد صمم العزم على قتل أبي محمد عليه السلام فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله)٣.

ونظراً لفشل محاولة قتل الإمام لجأت السلطات العباسية إلى أسلوب المراقبة المشددة فطلبوا منه الحضور إلى البلاط العباسي يومين من كل أسبوع بعد أطلاق سراحه من السجن الذي لم يستمر طويلاً هادفين بذلك معرفة من يتصل بالإمام من العامة

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٣، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٤٠.

٢. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٤، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٤٠.

٣. المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣١٣، مؤسسة البلاغ : سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٣٩.

والخاصة وإزاء هذا الوضع أتخذ الإمام عليه السلام جملة من الإجراءات لاستمراره بنشاطه السياسي والفكري:-

أولاً: التمسك بمبدأ التقية فأحيطت أعماله بالسرية التامة وتنظيماته بالكتمان فكتب إلى أصحابه في حاله خروجه (ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلي بيده، ولا يومئ، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم)١.

وفي رواية أخرى أشارت إلى حجم المعاناة التي لحقت بالإمام وأتباعه إلى درجة إن احدهم دنا من الإمام عند خروجه فأومأ إليه الإمام بأصبعه السبابه أن يسكت فلقاه فيما بعد قائلاً (إنما هو الكتمان أو القتل فأبقوا على أنفسكم)٢.

ثانياً: استمرار جهوده الفكرية: بتهيئة النخب الواعية للقيام بالمهام الدينية والسياسية والفكرية المتمثلة بنشر العلوم والمعارف الإسلامية والرد على الشبهات الضالة وتصحيح المفاهيم الفقهية والعقائدية الخاطئة التي انتشرت بشكل كبير٣)، وترتب عليها اشتداد الفتن التي لم يقتصر تأثيرها على عامة الناس بل شملت حتى فلاسفة ذلك العصر إذ لم يسلم الكندي فيلسوف العراق وقتذاك من تأثيراتها الجانبية على أثر تأليفه كتاب تناقض القرآن فكان للأمام عليه السلام دوراً في أقناع الكندي بالعدول عن رأيه مبيناً الخطأ الذي وقع فيه عن طريق اتصاله بأحد تلامذة الكندي فأوكل إليه سؤال

---

١. المجلسي: بحار الانوار جـ٢٦٩/٥٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٥، مؤسسة البلاغ : سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٣٢/٢.

٢. المسعودي: اثبات الوصية/٢٥١، ورد باختلاف يسير في العبارات ينظر: الاربلي: كشف الغمة جـ٩٢٧/٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٢٩٠/٥٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ٢٢٥/١، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٣٣/٢.

٣. الكليني: اصول الكافي جـ١٢٤/١، الكشي: رجال الكشي/٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة م١ جـ٢٥٠/١.

أستاذه بمسألة تتعلق بالقرآن الكريم، فأدرك الكندي حينها خطأه الجسيم، فأحرق جميع ما ألفه١.

وبالرغم من اشتداد ضراوة المراقبة ومتابعة تحركات الإمام عليه السلام إلا إن ذلك لم يمنع المعتمد بعد أن سجن الإمام من الاستنجاد به عندما ساور الناس الشك في دينهم فتزعزع الإيمان في نفوسهم بعد أن أصابهم جدب وقحط شديد فخرجوا إلى صلاة الاستسقاء ولم يفلحوا، وما أن خرج النصارى للاستسقاء هطلت الأمطار، فعلم الإمام عليه السلام ملابسات الحدث وغوامضه فكشف حيلة أحد النصارى، ورد الشبهات التي أثارها في الدين٢، فساهمت هذه الحادثة بتعزيز مكانة الإمام عليه السلام وأتساع شعبيته في المجتمع.

ثالثاً: كشف زيف وإدعاء بعض الحركات التي أرادت أن تدعم طروحاتها بانتساب أصحابها إلى البيت العلوي كصاحب الزنج الذي قاد حركة من أشد الحركات خطورة في أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ليس على دولة بني العباس فحسب وإنما شملت كافة فئات المجتمع فبسبب أدعائه النسب العلوي انضمت إلى حركته أعداد كبيرة من المؤيدين لتشمل مناطق متعددة، أستخدم فيها صاحب الزنج وأتباعه أسلوب القتل والسلب والحرق مما أثار الشك والريب في نهج

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٧، ٤٥٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣١١، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٢٣، ٥٢٤، البشوائي: سيرة الائمة/٥٥٨، ٥٥٩، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٢٠، ٢٢١، الصدر: ائمة اهل البيت/٦٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٩٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٥٤.

٢. الراوندي: الخرائج والجرائح جـ١/٤٤١، ٤٤٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٣٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٧٠، ٢٧١، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٠، ٥٦١، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٢١، ٢٢٢.

أهل البيت عليهم السلام الأمر الذي دفع الإمام عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لعنصر القوة في حركة صاحب الزنج ألا وهو عامل الانتساب لآل البيت تمثلت بقوله: (صاحب الزنج ليس منا أهل البيت)١.

إن هذا القول يوضح الموقف المعلن إزاء هذه الحركة لا كما عبر عنه عادل الأديب من إن الإمام عليه السلام لم يكن له موقفٌ وأنه آثر السكوت بقوله: (كان – الإمام- يقف من بعض الأحداث موقف الساكت دون تصريح إيجابي أو سلبي تجاهها، كما فعل مع صاحب الزنج... آثر السكوت والصمت ولم ينتقد تصرفاتها ولم يتعرض لتفاصيلها)٢.

ويمكن أن نجد في رأي الأديب هذا مع وصفه لأسلوب صاحب الزنج (.. لم تكن ثورته – صاحب الزنج- تجسيداً لأطروحة – أهل البيت – لما ارتكبته ثورته من قتل الكثير من الناس، وسلبه الأموال وإحراقه المدن وسبيه النساء كل ذلك بالجملة وبلا حساب أو رادع من دين)٣، واعتباره إن ثورة الزنج بالرغم من سلبياتها الكثيرة فهي بالتالي تتفق وأهداف الإمام عليه السلام من إضعاف حكم العباسيين وكسر شوكتهم، وهو أمر ينبغي على الإمام عليه السلام أن يستفيد منه لصالح حركته ونشاطه، لان المعارضين مهما اختلفوا، فهم بالتالي يشتركون في مناوئة عدو واحد وهو الوضع الحاكم)٤، تبايناً في آرائه فكيف يمكن أن تتطابق الأهداف من منطلقات فكرية مختلفة فالأسلوب الدموي الذي أستخدمه صاحب الزنج لا يمكن أن يلتقي مع آلية الفكر الإمامي التي تعتمد الرحمة وإقامة العدل بين الناس أساساً لها.

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٦٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٩، القمي: منتهى الامال جـ٢/٨٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٢٦٥، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢١٧ .

٢. سيرة الائمة الاثنا عشر/٢٣٨، ٢٣٩ .

٣. سيرة الائمة الاثنى عشر/٢٣٨ .

٤ . المصدر نفسه/٢٣٩ .

رابعاً: تعزيزه التنظيم النيابي في الاعتماد على الـوكلاء، بشكل يؤمن اتصاله بهم بعيداً عن مراقبة وأنظار السلطات الحاكمة، فعمل على تقسيم مهامهم ووسع من صلاحياتهم لا سيما ما يخص الحقوق المالية وهذا ما جاء في كتابه الذي أرسله بيد إسحاق بن إسماعيل إلى وكيله على نيسابور إبراهيم بن عبده: (يا إسحاق أنت رسولي إلى إبراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد عليه في كتابي... وان يعمل كل من خلفك ببلدك بما ورد عليكم في كتابي المذكور... ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني ولا يتساءلون... وكل من قرأ كتابنا هذا من موالي أهل بلدك ومن هو بناحيتكم ونزع عما هو عليه من الانحراف عن الحق فليؤد حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده)١.

كما كاتب الإمام عليه السلام عبد الله بن حمدويه البيهقي لتقوية ثقة ومكانة إبراهيم بن عبده بكتاب جاء فيه (فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع إليه النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله جل جلاله وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخيره)٢.

وقد عد عثمان بن سعيد العمري في مقدمة وكلاء الإمام عليه السلام فهو بمثابة حلقة الاتصال المباشرة بالإمام، والذي تستر في نشاطه بتجارة السمن حيث كان يحمل الأموال إلى

---

١. الحلي: خلاصة الاقوال: مخطوط/٩، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٢، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٣٣٤، ٣٣٥.

٢. الكشي: رجال الكشي/٥٠٩، ٥١٠، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/١٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٣، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٨٤ .

الإمام عليه السلام في جراب السمن١، ويحمل بدوره الأموال من الإمام إلى شيعته الذين كانوا يعانون من وطأة الضائقة الاقتصادية التي مارستها السلطات العباسية ضدهم٢.

ومن وكلاء الإمام الآخرين احمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي الذي كان مسؤولاً عن قم وضواحيها٣.

وكذلك إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المسؤول عن الأهواز٤.

خامساً: تهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة: فحث أتباعه ومؤيديه على الصبر فكتب إلى أحدهم (عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فأصبر يا شيخي يا

---

١. الشيخ الطوسي:الغيبة/٣٥٤، القمي: منتهى الامال جـ٦٦٩/٢، العاملي:المجالس السنية م٢ جـ٦٨٠/٥،البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٦،الصدر:موسوعة الإمام المهدي جـ٢٢٧/١،مؤسسة البلاغ:سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٩٧/٢.

٢. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٣٢٦/٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، الطبرسي: اعلام الورى/٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٤١/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٩١٦/٢، ٩١٨، ٩٢٩، ٩٣٠، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩.

٣. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٣٨٤/٢، ٤٤٢، ٤٥٩، النجاشي: رجال النجاشي/٩١، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٤٣، رجال الطوسي/٣٩٧، الطبرسي: الاحتجاج جـ٥٣٨/٢، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤٤١/٤، الاربلي: كشف الغمة جـ١٠٢٦/٢،١٠٢٣، الحلي: خلاصة الاقوال في معرفة الرجال: مخطوط/ ٨، ١٨، ١٩، المجلسي: بحار الانوار جـ١٧٣/٥٠، القمي: منتهى الامال جـ٥٢٤/٢، ٥٤٧، الاخباري: رجال الوسيط، مخطوط/١٨، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٨٧/٥، البشوائي: سيرة الائمة/٥٦٤.

٤. الطبري:دلائل الإمامة/٢٨٧، النجاشي:رجال النجاشي/١٦، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٦٣،إبن شهر:مناقب جـ٤٥٦/٤،الاربلي:كشف الغمة جـ١٠٢٣/٢، ١٠٢٦،القمي:منتهى الامال جـ٥٦٤/٢،العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٨٧/٥، ٦٨٨،البشوائي:سيرة الائمة/٥٦٤.

أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله)١.

وكأجراء أمني كتم الإمام عليه السلام أمر ولادة ولده المهدي عليه السلام وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد حينما قدم صورة واضحة عن الأوضاع السياسية لذلك العصر وملاحقة السلطات المستمرة للنيل من الإمام المهدي عليه السلام وإجراءات والده عليه السلام حيال ذلك بقوله: (وخلف أبنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته)٢.

لذا لم يكن باستطاعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإعلان عن ولادة ولده ولم يخبر إلا المقربين إليه ووكلائه الذين ينوبون عنه عندما يتوفاه الأجل فيكونون بمثابة حلقة الوصل بين الناس وبين الإمام المهدي عليه السلام حينما قال لهم (... هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم ألا وأنكم لا

---

١. إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٩، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٣٣٧، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٢١٧.

٢. الارشاد جـ٢/٣٣٦، الفتال: روضة الواعظين جـ٢/٢٦٦، ٢٦٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، ٩٢١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/ ٣٣٤، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٧١، رضا: غصن الرسول/٢٧١، ٢٧٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٨٢ .

ترونه بعد يومكم هذا)١، كما حذرهم من الوقوع في الفتنة وان يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهتها قائلاً (فتنة تظلكم فكونوا على أهبة)٢.

وفي موضع آخر أشار إلى غيبة ولده وما يرافقها من الجور والظلم وبظهوره يسطع نور الهدى والأيمان وتقام دولة الحق والعدل على يديه قائلاً (هو أبني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً)٣.

وعليه فقد فشل العباسيون في تحجيم دور الإمام عليه السلام وعزله عن قواعده الشعبية لذا ضيقوا في سجنه بتسليط سجناء غلاظ عليه، إلا أن إجراءاتهم هذه باءت بالفشل، إذ تأثر سجانوه بعلمه وعبادته وتقواه مما أثار ذلك حفيظة السلطات الحاكمة فعمدت إلى استبدال سجانيه بين فترة وأخرى وكلفوا صالح بن وصيف بالتضييق عليه في سجنه حينما قالوا له: (ضيق عليه ولا توسع)٤، كما طلبوا منه وضع أقسى السجانين عليه، إلا

---

١. الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٥٧، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢١، النيلي: منتخب الانوار/٦٥، القمي: منتهى الآمال جـ٢/٥٨٢، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٩٦، المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٢٨٢، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٤٠، الحلو: الغيبة والانتظار/١٤٦، الانصاري: رسالة بأثبات الائمة الاثنى عشر/٧٨، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/٣٤٨، ٣٤٩.

٢. الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٩٨، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٩٩، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٤٧، البشوائي: سيرة الائمة/٥٧٤.

٣. النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٢٨١، الحكيم: في رحاب العقيدة جـ٣/ ٣٥٢.

٤. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣٤، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٤٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٠٨، القمي: منتهى الآمال جـ٢/٥٢١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٧، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٥٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٢٤، ٦٤٠.

أن صالح أكد لهم عدم ضمانه لذلك الأمر عندما قال لهم (ما أصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم)١.

لذا عمدوا إلى تغيير سجنه فنقل إلى سجن علي بن أوتامش (وكان شديد العداوة لآل محمدﷺ، غليظاً على آل أبي طالب)٢، إلا أن علي بن اوتامش تأثر هو الآخر بالإمامعليه السلام وامتلأ قلبه حباً واحتراماً له (وكان لا يرفع بصره إجلالا له وإعظاما، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرةٍ وأحسنهم قولاً فيه)٣.

وبعجز السلطات العباسية عن مواجهة الإمامعليه السلام لجأت إلى تصفيته بدس السم إليه من قبل المعتمد وتوفي على أثره عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٣م٤.

---

١. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣٤، الفتال: روضة الواعظين جـ١/٢٤٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٠٨، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٧، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٥٦، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٨٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٦٢٤، ٦٤٠، ٦٤١.

٢ الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩١٨، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٠٧، سليمان: الإمام الحسن العسكري/١٤٣، ١٤٤، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/١٨٧، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/ ٦٤١.

٣ نفس المصدر.

٤. الطبري: دلائل الإمامة/٢٢٣، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٣٦، الطبرسي: اعلام الورى/٣٦٧، إبن شهر آشوب: مناقب جـ٤/٤٥٥، سبط إبن الجوزي: تذكرة الخواص/٣٢٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٩٢٠، الذهبي: دول الاسلام جـ١/٢٣٢، اليافعي: مرآة الجنان جـ٢/١٧٢، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٢٣٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٥٤١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٨٦، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٢٣٥، القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري/٢٦٧.

المبحث السابع:

الإمام المهدي عليه السلام وفلسفة الوجودية (الغيبة)

ارتبط مفهوم الغيبة ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بالتاريخ الإسلامي إذ لم تكن هذه الفكرة وليدة ظرفها بل كانت متأصلةٍ ومتجذرةٍ أبتداءاً من عصر الرسول صلى الله عليه وآله، فقد وردت دلالاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ففي القرآن الكريم ورد ذكرها[1] في الآية الكريمة: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[2]، وقد فسر الطبرسي في مجمع البيان ما تحمله هذه الآية من بعدٍ زمنيٍ لكون الأرض تلك المساحة الواسعة مهما خضعت لحكم الأقوياء، فان دولة الظالم لا تدوم وسرعان ما يتحقق الوعد بوجود دولة يحكمها الصالحون [3].

---

١. القمي: تفسير جـ٢/٧٧، الطبري: جامع البيان جـ١٠/ ١٣٨، ١٣٩،الفتال: روضة الواعظين جـ٢/٢٦١، الطبرسي: مجمع البيان جـ٧/١٠٥، السيوطي: الدر المنثور جـ٥/٦٨٦، الحسيني: تأويل الايات/٣٢٦، ٣٢٧، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٤٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ١٠/٢١٩، الخراساني: الحكومة العالمية/٨٢، البشوائي: سيرة الائمة/٦٣٣، الحكيم: دور اهل البيت جـ١/١٩٧، الهاشمي، الإمام المهدي، مجلة الفكر الجديد/٨٨.

٢. سورة الانبياء: ١٠٥ .

٣. مجمع البيان جـ٧/١٠٥ .

كما وردت آية قرآنية صريحة ومبشرة بظهور المهدي عليه السلام ١ كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾٢.

فضلاً عن ذلك فقد تناولت المصادر الإسلامية جميعاً الأحاديث النبوية الشريفة التي جسدت مضامينها شواهد البشرى وظهور المصلح من قريش وخصوصية انتسابه إلى بيت النبوة فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً بقوله صلى الله عليه وآله: (أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلافٍ من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)٣.

وفي موضع آخر أكد الرسول صلى الله عليه وآله على قيام دولة الحق بعد مضي دولة الظلم والجور بقوله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)٤.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله يسترسل في تقريب المعنى العام بذكر صفات المصلح من أهل بيته الذي يتطابق إسمه ويتوافق مع إسمه الشريف بقوله: (لا تذهب الدنيا حتى يملك

---

١. القمي: تفسير جـ٢٨٩/١، الطبري: جامع البيان جـ١٥٠/٦، ١٥١، العياشي: تفسير جـ٨٧/٢، الطبرسي: مجمع البيان جـ٤٢/٥، ٤٣، السيوطي: الدر المنثور جـ١٧٦/٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٥١، القبانجي: مسند الإمام علي جـ٣٣٦/٨ حديث/١ ٩١٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٥٤٢/١٠، ٥٤٣، ٨١٤، ٨١٥، الخراساني: الحكومة العالمية/٥١، العميدي: غيبة الإمام المهدي/٢٨٩، الحكيم: دور أهل البيت جـ١٩٨/١، ١٩٩، الهاشمي: الإمام المهدي، مجلة الفكر الجديد/٩٦.

٢. سورة التوبة: ٣٣.

٣. إبن حنبل:المسند جـ٧٥/٤ حديث ١١٣٢٦، ص/١٠٤ حديث ١١٤٨٤، الطبري: دلائل الإمامة/ ٢٥٢، إبن طاووس الحلي: الملاحم والفتن/١٥٠، الاربلي كشف الغمة جـ٩٧١/٢، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٦١٠/٧ حديث ١٢٣٩٣، المجلسي: بحار الانوار جـ٨١/٥١، ٩٢، اعيان الشيعة جـ٦٠٥/٢، الخراساني: الحكومة العالمية/١٤٦، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٦٦٩/٢.

٤. إبن حنبل: المسند جـ٢١٣/١ حديث ٧٧٣ .

العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي)١، وقال أيضا(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي واسم أبيه إسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ٢.

وقد لقيت فكرة المهدي صدى كبيراً وترحيباً واسعاً طيلة الفترات التاريخية، إلا أن بعض الشخصيات استغلت فكرة المهدي المنتظر لتحقيق مصالحها بمعنى آخر أرادت الاستفادة من الأثر الغيبي والنفسي ذي الأثر الكبير في المجتمع دعماً وتأثيراً لبعض الثورات كعبد الله بن الحسن الذي بايع ولده محمد النفس الزكية ولقّبه بالمهدي٣.

واستخدم المنصور أيضا إسم المهدي كوسيلة لدحض معارضيه، فأطلق على ولده إسم محمد المهدي مع قناعته التامة بأنه ليس المهدي الموعود بل مجرد فكره تمكنه من استقطاب الرأي العام لصالحه، وهذا ما أشار إليه عمرو بن عبيد المعتزلي عندما سأل المنصور عن فتى كان جالساً معهم يشاركهم الحوار فأجابه المنصور المهدي،

---

١. إبن حنبل: المسند جـ١١/٢ حديث/٣ ٣٥٧، إبن داود: سنن/٧٩٧ حديث ٤٢٨٢، الترمذي: سنن/٦١١ حديث ٢٢٣٠، إبن طاووس: الحلي الملاحم والفتن/١٤٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/ ٩٧٥، التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤/٣ حديث ٥٤٥٢، النيلي: منتخب الانوار/٤٦، القمي: منتهى الامال جـ٥٧٨/٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٦٩٢/٥، الحسين: العقد الثمين، مخطوط/١١٧، الحلو: الغيبة والانتظار/٤٧ .

٢. الطبرسي:مجمع البيان جـ١٠٥/٧، إبن طاووس الحلي: الملاحم والفتن/١٢٦، الاربلي:كشف الغمة جـ٩٤٢/٢،التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٢٤/٣ حديث ٥٤٥٢، الديار بكري: تاريخ الخميس جـ٢٨٨/٢، الخراساني: الحكومة العالمية/٨٨، ٩١ .

٣. انظر: المبحث الاول/

فرد عليه عمرو بن عبيد بعد أن ألتمس الغاية السياسية من وراء إسمه قائلاً (ولقد سميته بأسم ما أستحقه عملاً)١.

ومن الفرق التي استغلت هذه الفكرة فرقة الإسماعيلية التي ادعت بأن إسماعيل بن جعفر الصادق لم يمت وأنه مهدي هذه الأمة٢، مع أن إسماعيل توفي في زمن والده الصادق عليه السلام فحرص الإمام على جمع أصحابه والمقربين إليه للشهادة على موت ابنه إسماعيل وليس كما يدعي البعض بأنه غائب ٣.

كما كذب الإمام الرضا عليه السلام وأبطل ادعاءات فرقة الواقفية في نسب عقيدة المهدي إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٤.

أولاً: أسباب الغيبة:

لا ريب أن الله عزّ وجل ختم هدايته بالإمام المهدي عليه السلام وللوصول إلى هذا الهدف المنشود لابد أن يسبقه تمهيد لأعداد الناس لتقبل هذا الواقع والاستفادة من هذه الهداية بقدر الأمكان، ولذلك تركزت نشاطات الإمامين علي الهادي والحسن

---

١. المسعودي: مروج الذهب جـ٣/٣١٣، الشريف الرضي: امالي المرتضى جـ١/١٨٥، إبن الجوزي: المنتظم جـ٨/٦٠.

٢. النوبختي: فرق الشيعة/٥٨، البغدادي: الفرق بين الفرق/ ٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل/١٣٥، ١٥٣، ١٥٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧١٤، القمي: منتهى الامال جـ٢/٢٠٨، الليثي: جهاد الشيعة/٢٣٥، حسن: تاريخ الاسلام جـ٢/١٢٨، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٢٠، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية جـ٢/٥١، الحسني: الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة/٨٩.

٣. الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٢٠٩، ٢١٠، الطبرسي: اعلام الورى/٢٩٢، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/٧١٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٤٧/٢٤٢، القمي:منتهى الامال جـ٢/٢٠٧، القزويني: موسوعة الإمام الصادق جـ٢/١٦١، جـ١٠/٤٧٢، الصغير: الإمام موسى بن جعفر/١٢٠.

٤. النوبختي: فرق الشيعة/٦٧، ٦٨، الكشي: رجال الكشي/٤٥٨، الشيخ الصدوق: عيون اخبار الرضا جـ١/١٠٥، ١٠٦، المجلسي: بحار الانوار ، جـ ٤٨/٢٥٠، الحسين: العقد الثمين/ مخطوط/١٠٥، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر جـ٢/٢٠٧.

العسكري عليه السلام على تهيئة الناس وتوعيتهم إلا إن ملاحقة السلطات لهم ومراقبتها المستمرة حالت دون تحقيق الحد المطلوب والكافي لإرشاداتهم، ولعل أهم أسباب الغيبة ودوافعها السياسية والاجتماعية هي:

١. امتحان الناس بقوة الأيمان والصبر ومدى صمودهم بوجه المصائب والشدائد والفتن، فيعد هذا الاختبار المقياس الحقيقي لرسوخ الأيمان وثباته في نفوس المؤمنين وعاملاً أساسياً لفرز قوة الأيمان وضعفه وبالتالي يكونوا على قدر من الأهلية وأكثر جدارةً ونضجاً، فمعنى الغيبة إذن هو تجسيد لرمز القوة والعطاء والثبات لتحقيق النصر الموعود لأنها مرحلة تتطلب أعدادا فكريا وفقهيا وعقائديا لتحمل الصعاب والمحن وانتظار الفرج ولذلك لم يكن هذا الاختبار بالأمر اليسير وتكمن صعوبته في:-

أ- ابتلاء الناس وتفرقهم بسبب ظروف الغيبة الغامضة وكتمان أمر ولادته فكان عاملاً مساعداً ساهم بشكل مباشر في إثارة الشكوك في النفوس وقد عزز هذا المفهوم ما ذكره الإمام الحسن العسكري عليه السلام قبل وفاته من انقسام الشيعة على أنفسهم بقوله:(تفترق شيعتي)١ ، وبوفاته (تفرقت شيعته وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه ومنهم من شك، ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجل)٢.

ب-اشتداد ضراوة العنف والمحن وافتتان الناس فيصلوا إلى درجة من الصعب فيها حفظ الأيمان والعقيدة والثبات على الاستقامة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه يسمون به، وهم أبعد

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٠٨، القمي: كفاية الاثر/٢٩٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٣٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٩٢.

٢. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٠٨، القمي: كفاية الاثر/٢٩٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥٠/٣٣٤، سليمان: الإمام الحسن العسكري/٥١، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٦٩٢.

الناس منه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُ فقهاءٍ تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتن، واليهم تعود)١.

كما حذر الرسولﷺ أمتهُ من الوقوع في شباك الفتن بقوله: (انه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة)٢.

فضلاً عن ذلك ما ذكره الإمام عليعليه السلام وفق رؤيته المستقبلية لما سيحل بالأمة من سيادة الفوضى ونشاط دعاة الحروب الملتهبة التي تسعر كل شئ، فوصف دعاتها كالحيوان المفترس بقوله: (حتى تقوم الحرب بكم على ساقٍ بادياً نواجذها، مملوءة أخلافها، حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها)٣.

فتلقى الحروب أوزارها من قتل وحشي والأبادة والدمار فقالعليه السلام (لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلثٌ، ويبقى ثلثٌ)٤.

٢. شاءت الحكمة الإلهية البقاء على الإمام وحفظه عن طريق غيبته بتجنبه التعرض إلى القتل والمخاطر الجسيمة التي قد تلحق به الأذى لاعتبارات أهمها عدم اعترافه بمشروعية الحكومات المستبدة وغير ملزم بالتقية فيصبح على عاتقه تطبيق الدين بحذافيره دون تستر أو كتمان.

---

١. مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٧.

٢. إبن ماجه: سنن/٩٢٧ حديث ٤٠٧٧، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٤/٥٨٠ حديث ٨٦٢٠، مؤسسة البلاغ:سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٨.

٣. إبن ابي الحديد:شرح نهج البلاغة جـ٢/٦٠٩، ٦١٠.

٤. القبانجي: مسند الإمام علي جـ٨/٣٦١ حديث ٩٢٢٠، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول اللهﷺ جـ٢/٧٠٩.

٣. جسد مفهوم الغيبة الطويلة كونها عملية تغيير كبرى على جميع الأنظمة الحضارية والكيانات المستبدة، وبذلك يترتب عليها تغيير أعمق واشمل للإصلاح، بمعنى إزاحة حضارات الظلم والاستبداد وكياناتها المتعددة إلى حضارة العدل الإلهي وسيادة دولة الحق.

وللإمام المهدي عليه السلام غيبتان١، احداهما الغيبة الصغرى التي ابتدأت منذ وفاة والده عليه السلام عام ٢٦٠هـ-٨٧٣م ومطاردة السلطات العباسية له حتى عام ٣٢٩ هـ/٩٤٠م.

وتندرج أسباب هذه الغيبة ضمن الأعداد التدريجي لتهيئة الناس وتمهيدهم للغيبة الكبرى بمعنى أن الإمام المهدي عليه السلام لم يكن منقطعاً عن العالم بأسره بتعقيداته ومشكلاته، بل كان على اتصال دائم عن طريق سفراءه الأربعة٢ وهم:

١-عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٢-محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي.

٣-الحسين بن روح النوبختي.

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/٢٩٠، النعماني: الغيبة/١٧٠، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٤٠، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٤، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، النيلي: منتخب الانوار/٨١، العميدي: غيبة الإمام المهدي/١٣٠، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٣٤٥.

٢. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٣،، الشيخ الطوسي: الغيبة/٢٩٠، ٣٦١، ٣٦٧، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٥، ٤٥٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٤، ٥٥٥، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٠٨، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، شبر: حق اليقين جـ١/٢٨٦، القمي: منتهى الامال جـ٢/٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٨٦، العسكري: معالم المدرستين جـ٣/٣٩١، الحلو: الغيبة والانتظار/١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، الخراساني: الحكومة العالمية/١٦، ١٧، الجبوري: قبس من حياة انوار الرسالة/١٦٠، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠٠، الصدر: بحث حول المهدي/٥١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٣٤٥، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٧٠٠، ٧٠١.

٤-علي بن محمد السمري.

وكان الإمام عليه السلام يشرف عليهم بصورة عامة حتى لا تتغير الأفكار وتنحرف عن المسار المحدد لها، وثانيهما الغيبة الكبرى امتدت منذ وفاة السفير الرابع،٣٢٩ هـ - ٩٤٠م وحتى وقت ظهوره الشريف١.

ثانياً: نشاط السفراء

مارس السفراء الأربعة دور الوكالة فكانوا بمثابة حلقه الوصل بين الإمام عليه السلام وقواعده الشعبية فيستقصي الإمام عليه السلام أخبار العامة عن طريقهم، فتنوع نشاطهم ما بين:

١. التستر على شخصية الإمام عليه السلام فلا يتطرقوا إلى إسمه أو مكانه خوفاً عليه من بطش السلطات وقد نقل سفيره محمد بن عثمان توجيهات الإمام بكتمان أمره بقوله: (الذين يسألون عن الاسم أما السكوت والجنة وأما الكلام والنار، فأنهم أن وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه)٢.

٢. جمع الحقوق المالية وصرفها وفق توجيهات الإمام عليه السلام مع التشدد بعدم إرسالها إلى مقره في سامراء وتسليمها بيد سفرائه في بغداد وتدأولها كنشاطٍ تجاريٍ لذا مارسوا الأعمال التجارية ليكونوا بعيدين عن أعين السلطات ولأبعاد الشبهات عن تنقلاتهم من مكان لآخر فأتخذوا من بغداد مستقراً لممارسة نشاطهم التجاري باعتبارها مركز تجاري هام٣.

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٥١٦، الشيخ المفيد: الارشاد جـ٢/٣٤٠، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٣، البشوائي: سيرة الائمة/٥٩٨.

٢. الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٦٤، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠٧، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٤٦٧

٣. الطبري: دلائل الإمامة/٢٨٤، الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٦،الحلبي: تقريب المعارف/١٩٢، ١٩٣، الشيخ الطوسي: الغيبة/٣٥٦، العاملي: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٠، البشوائي: سيرة الائمة/٦٠١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/٤٧٠، ٤٧١.

٣. نقل المسائل المتعلقة بالفقه والعقيدة للإمام ورد أجوبتها المتعلقة بالشبهات العقائدية وأشكالياتها، فضلاً عن توجيهاته التثقيفية والإرشادية١.

٤. التصدي للغلاة ومواجهتهم بكشف ادعاءاتهم الكاذبة كسفراء وأبطال أفكارهم المضللة التي سعوا إلى أثارتها في مجال الفقه والعقيدة بغية الحصول على الحقوق المالية الشرعية ومن بينهم أبو محمد الحسن الشريعي، احمد بن هلال الكرخي، ومحمد بن نصير النميري، أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني٢.

وعليه فقد مارس السفراء الأربعة جميع الأنشطة باستثناء النشاط الاجتماعي لأنه نشاط واسع كان يتعارض مع توجيهات الإمام بالكتمان والسرية، وأيد ذلك ما ذكره السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في موسوعته (عدم قيامهم أساساً بمثل هذا النشاط باعتباره مخالفاً لمسلك الكتمان الذي كانوا يسيرون عليه، والنشاط الواسع، مهما حاولوا إخفاءه، فان أثره يظهر لا محالة، ولو بالوسائط للسلطات، مما يوجب تسليط خطرها عليهم ومن ثم على خط المهدي عليه السلام كله)٣.

---

١. الطبري: دلائل الإمامة/ ٢٨٦، الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ٢/٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، الشيخ الطوسي: الغيبة/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٠٦، الطبرسي: اعلام الورى/٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٢، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٠٩، ١١١٢، ١١١٣، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٢٤، ١٠٢٥، البشوائي: سيرة الائمة/٦١٠، ٦١١، الصدر: موسوعة الإمام المهدي جـ١/ ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨١.

٢. الشيخ الطوسي: الغيبة/٤٠١، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١١، الطبرسي: الاحتجاج جـ٢/٥٥٢، ٥٥٣، الراوندي: الخرائج والجرائح جـ٣/١١٢٢، النوري: مستدرك الوسائل جـ١٢/٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٥٩٩، المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٨٨، ٦٨٩، البشوائي: سيرة الائمة/٦١٢، مؤسسة البلاغ: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جـ٢/٧٠٢، ٧٠٣ .

٣. موسوعة الإمام المهدي: تاريخ الغيبة الصغرى جـ١/٤٢٤ .

ويمكن القول أن امتناعهم عن ممارسة نشاط اجتماعي قائم بحد ذاته لا يعني بالضرورة خلو جميع نشاطاتهم الأخرى من المضامين الاجتماعية.

ثالثاً: أبعاد الرؤية المستقبلية لدولة الإمام المهدي عليه السلام

جسّدت دولة الإمام المهدي عليه السلام أبعادا سياسية تجلت في البنية التاريخية ودلالاتها المرتكزة على أساس أن فكر الإمام المهدي عليه السلام ليس بغائب وإنما ديناميكيته صانعة للحدث التاريخي، وان استدلال وجود الإمام المهدي عليه السلام هو وجود ما يحدث، وهذا يشير إلى أن أساس الفكرة السياسية قد بني على الأثر الواضح لاستمرارية فكر الإمام عليه السلام ودوره المستقبلي، فأطروحة الفكر الشيعي تؤكد دور الإمامة بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يفوق دور الأنبياء عليهم السلام ممن سبق الرسول صلى الله عليه وآله ولكنه في نفس الوقت غير مبتعد عن الخط الرسالي لأولئك الأنبياء عليهم السلام لان ألائمة عليهم السلام هم واضعوا الأسس الفكرية لاستمرار الخط الرسالي للأنبياء وتبرز في ذلك أهمية دور الإمام المهدي عليه السلام كونه واضع المنطلقات الفكرية للدور الأخير المتمم لدور الرسالة، ويمكننا أن نجد اثر هذه المنطلقات في:

١. أنها ثورة عالمية ضد اليأس والإحباط والخوف والتحرر من نير الظلم والاستعباد فيسود الحق والسلام بعد شيوع الحروب والقتل، فضلاً عن استثمار ثروات الأرض وأعمارها بعدما لحقها من آثار الدمار. فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال (إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل فمن ولدك ؟ قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا ألا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم

حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب)١.

٢. الدعوة إلى أقامة حكومة العدالة الاجتماعية المرتكزة على أسس نظرية تطبيقية على أرض الواقع لان الأرض لا يختمها إلا بالعدل فيقيم برنامجاً إصلاحياً شاملاً وفق المنظور الفلسفي الاجتماعي ورخاءاً اقتصادياً وهذا ما أشارت إليه المصادر قول رسول الله صلى الله عليه وآله (يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبعٌ وألا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خُذ)٢.

٣. تطرح بناءاً فكرياً إسلاميا يزلزل أركان الفساد ويطهر النفس البشرية من الرذائل والمحرمات ويقلع جذورها ويستأصل الفساد الخلقي ويسعى لبلوغ الإنسانية إلى مستوى الكمال من النضج العقلي والفقهي والعقائدي.

---

١. الشيخ الصدوق: كمال الدين جـ١/٢٨٠، الطبرسي: اعلام الورى/٣٩١، الاربلي: كشف الغمة جـ٢/١٠٠٤، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٧١، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٦٠٧، المجالس السنية م٢ جـ٥/٧١٠، الخراساني: الحكومة العالمية/١٤٧، مؤسسة البلاغ:سيرة الرسول جـ٢/٦٦٩ .

٢. إبن ماجه: سنن/٩٣٢ حديث ٤٠٨٣، الطبري: دلائل الإمامة/٢٥٥، ٢٥٦، الحاكم النيسأبوري: المستدرك جـ٤/٦٠١ حديث ٨٦٧٥، الهيثمي: مجمع الزوائد جـ٧/٦١٦ حديث ١٢٤١١، المجلسي: بحار الانوار جـ٥١/٨٨، الحسين: العقد الثمين: مخطوط/١١٧، العاملي: اعيان الشيعة جـ٢/٦٠٣: المجالس السنية م٢ جـ٥/٦٩٨، مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله ص) جـ٢/٦٦٩ .

أ ـ أسباب إسناد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ٢٨١
ب ـ شروط قبول ولاية العهد ٢٨٦
ثالثاً: الحركة العلمية للإمام الرضا عليه السلام ٢٨٩
رابعاً: إحياء ذكرى مظلومية الإمام الحسين عليه السلام ٢٩٢
المبحث الرابع: الإمام الجواد عليه السلام وحكّام بني العبّاس ٢٩٧
النشاط الفكري والسياسي للإمام الجواد عليه السلام ٣٠١
المبحث الخامس: الإمام الهادي عليه السلام وحكّام بني العبّاس ٣٠٣
أوّلاً: التقية والكتمان ٣٠٥
ثانياً: دعم المؤسسة النيابية ٣٠٦
ثالثاً: كسب موالاة المتنفّذين من رجالات الدولة العباسية ٣٠٩
رابعاً: ممارسة النشاط الفكري ٣١٦
المبحث السادس: الإمام العسكري عليه السلام وحكام بني العباس ٣١٩
أوّلاً: التمسّك بمبدأ التقية ٣٢١
ثانياً: استمرار جهوده الفكرية ٣٢١
ثالثاً: كشفه زيف وادعاء بعض الحركات ٣٢٢
رابعاً: تعزيزه التنظيم النيابي ٣٢٤
خامساً: تهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة ٣٢٥
المبحث السابع: الإمام المهدي عليه السلام فلسفته الوجودية (الغيبة) ٣٢٩
أوّلاً: أسباب الغيبة ٣٣٢
ثانياً: نشاط السفراء ٣٣٦
ثالثاً: أبعاد الرؤية المستقبلية لدولة الإمام المهدي عليه السلام ٣٣٨
المصادر والمراجع ٣٤١
فهرست المحتويات ٣٧٧